مشكلة اللغة العربية عند الطفل الجزائري

أ . نصيرة لعموري*

الملخص :

تعتبر اللغة ركيزة الأمة وهي من الأسس التي تقوم عليها الحضارة ، واللغة العربية من اللغات الراقية التي صنفت ضمن اللغات الأربع العالمية (الانجليزية الصينية ، الاسبانية ، العربية) ، ورغم المكانة العالية التي تحتلها لغتنا في العالم لم تسلم من الضعف الذي ظل يلازم الكثير من مستعمليها من خطورة الأمر أن يصبح هذا الضعف عند أطفالنا أمراً عادياً لا يستحيي منه أحد ، حيث نجد عند التحاق الطفل بالمدرسة تكون لديه ثروة لغوية لا يستهان بها تحمل اللغة العربية الفصحى واللغة العامية السائدة ، فيواجه العربية الفصحى بتشعب قواعدها وتعدد أبنيتها ورسم حروفها الإملائية التي قد تخالف النطق فيستشعر صعوبتها ، وعلى طرف ثان يتلقى عن المعلم دون الكفاءة ، يعبر أكثر ما يعبر باللغة العامية ويتعثر في بعض المفردات نطقا ، وكتابة ، ومعني ، مما يمنح التلميذ نوعاً من التسهيل التجاوزي ، ويأتيه امتحان يوضع في الغالب متفاديا تحري الدقة في قياس مختلف المهارات في كل فنون اللغة ويهبط عاما بعد عام على سلم التنازل عن الكفايات وهذا التقويم (الامتحان) يمنح كلا من المعلم والتلميذ تسهيلا تجاوزيا أخر ويرى كل من المعلم والتلميذ محيطاً يشيع فيه إدعاء صعوبة اللغة العربية والنفور منها والإلجاء إلى تعلم اللغات الأخرى ، علاوة على غياب التحدث بالعربية الفصحى خارج مؤسسة التعليم على كافة المستويات ، بل السخرية من متحدثيها وهذا المحيط بدورها يمنح كلا من التلميذ والمعلم تسهيلا تجاوزياً ثالثاً وبتوالي التفريط والتسهيلات التجاوزية تفاقمت مشكلة اللغة العربية وأصبح معلموها الذين هم في الأصل إفراز لتعليمها وتعلمها دون الكفايات المطلوبة في معلم اللغة العربية ، ودار تعلم اللغة العربية في حلقة مفرغة ينتقل من ضعف إلى ضعف ، ولم تكمن هذه الظاهرة غائبة عن الدارسات العلمية ، منذ أمد بعيد حيث تم التنبيه إليها وفحصها وتحليلها وتبين أسبابها ، وبحث في العوامل المرتبطة بها حتى ليبدو أن هناك تظاهرة عربية بمختلف الأقطار العربية ، تنذر بخطر تدني مستوى الأطفال في اللغة العربية ، من هذا المنطلق تسعي هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على أثر المؤسسات التنشئة الاجتماعية على اكتساب اللغة العربية الفصحى عند الطفل ، وهي لا تختص بها الأسرة فقط ، بل المربون والمعلمون وغيرهم من الذين يمثلون ثقافة المجتمع ، حيث تبدأ التربية اللغوية في البيت ثم تليها الروضة ثم تمضي في المدرسة وخارجها ، ولذلك نلح على أهمية التربية اللغوية في هذه المؤسسات لأنها تكون أشد تركيزاً في هذه المرحلة وعاملاً هاماً في تنمية القدرة اللغوية لدى الطفل .

* كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة آكلي محند أولحاج ـ جامعة البويرة ـ البريد الاليكتروني : .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الكلمات المفتاحية : اللغة ، اللغة العربية ، الطفل الجزائر

: ABSTRACT

As we know,the language is considered as the pillar of any nation, and the basis of any civilization .

The Arabic language which is among the fourth other universal ones is classified as following : English Chinese Spanish Arabic . Because of its sophistication and its curiosity .

Despite this universal rank,this language is badly used by many users . This fact is more critical when it concerns our children.Mainly if they have an affluent luggage constituted both with the pure Arabic language and the popular one .

In school these children are facing to the purity of the Arabic language which has a very complex grammar and also complex dictation too . This is completely different from his spoken language . Adding to this, the Incompetence of the teacher,who is speaking more with the popular, and makes many mistakes, in pronunciation and also in writing .

These factors allowed pupils to practice what is called : the Exceeded Facilitate . After that, these concerned children will be facing to an exam, without any kind of exactness,and any evaluation in grammar and other forms of corrections . These other factors change the level of the Arabic language year by year .

According to the teacher and the pupil in both : the Arabic language is a difficult language so, they prefer to learnother ones . Adding to this, the absence of speaking in pure language out of the schools, and also, the irony towards the speakers . These factors open to the pupil and the teacher in both another exceeded facilitate . Unfortunately, these different exceeds aggravated the problem of the Arabic language which was also encouraged by the Incompetence of teachers .

This phenomenon attracted many scientists, who claimed the diminution in the level, and this fact created an Arabic demonstration, with a large participation of many concerned countries .

Finally, our article aims to attract different social and educational establishments in order to acquire the Arabic language to our children, with the participation of : educators, teachers and any person who represent the culture of the society, because the education of language start in house, in the Day Care Center, then in school and the extra school environnement . And also insisting about the importance of these institutions and establishments in learning, because this phase is the most important for developing the language ability in children .

The Arabic language, the language, Algerian Child .

مقدمة : تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان ، ففي هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه ويكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل ، ولاشك أن الحياة الاجتماعية تؤثر في الطفل عن طريق اللغة ورموزها واللغة ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي أداة يتواصل بها أفراد المجتمع لتيسير أمور حياتهم ، لذا فتعلمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية ووسيلة للتعبير عن حاجاتها وأداة التخاطب والتفاهم وتنمية أفكاره وتجاربه وتهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة في حياة متحضرة ، وهكذا نجد أن نجاح الطفل في اكتساب اللغة واستخدامها بكل سهولة يتوقف إلى حد كبير على عوامل شتىذات الأهمية القصوى في عملية التعلم والتعليم والتي سوف نتعرض إليها في المطالب الآتية :

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1 . نشأة اللغة عند الطفل :

إن اكتساب اللغة علامة على أن الطفل أخذ يتبوأ مكانه في مجتمعه ، كما أنه دليل واضح على أن بنية الطفل العقلية أخذت تتطور من التمركز حول الذات إلى الموضوعية ، ومن الإدراك السطحي النطقي إلى إدراك العلاقة القائمة بين الأشياء . إن الشرط لحصول ذلك التطور هو التعاون بين الطفل والراشد والاحتكاك المتواصل بينهما ، بحيث أن هذا الأخير يأخذ بيد الطفل لكي يفتح عليه عالم الموجودات فيتعامل معها ويستخدمها في ما يعود عليه بالنفع . واللغة بطبيعة الحال هي صلة الوصل بين الطفل والراشد وهي الأداة المثلى التي يتم بواسطتها هذا الاحتكاك ، إلا أنها لا تكتسب بصورة تلقائية وليست هبة يضيفها الإنسان إلى ما يملكه بدون مشقة ولا جهد ، فلا بد إذن من التدرب على النطق والتعلم لكيفيات التكلم وهذا يكون على شكل مراحل ، حيث تناولها العلماء بكثير من الاهتمام والتفصيل ودرسوا كل ما يتعرض له الطفل منذ كان جنيناً في رحم أمه . وقد ظهرت دراسات كثيرة حول لغة الطفل وتنوعت في أساليبها لتشمل دراسات نظرية وتطبيقية ، التي نحت منحى تجريبياً يقوم على الاختبارات المقننة التي تلاحظ وتسجل كل ما يتعلق بالطفل لغوياً وسيكولوجياً منذ لحظة ولادته حتى لإكتسابه اللغوي . حيث نجد العديد من الباحثين الذين اشتغلوا بمراحل هذا الإكتساب نذكر من بينهم **فيرت** **Farth** الذي يرى بأن تتبع مراحل النمو اللغوي عند الطفل ينبغي أن تكون مرتبطة بالتجارب الهامة التي تمر بها حياته ، مرحلة المهد ومرحلة الجلوس ومرحلة السير ومرحلة السير خارج المنزل ومرحلة الذهاب إلى المدرسة(1) . ويرى **محمد زيان حمدان** أن كل مرحلة لها تأثيرها في اكتساب الطفل جانباً من جوانب المجتمع الذي يعيش فيه عموماً(2) ، أما العلم الدنماركي **جيسبرسن** **Jespersen** يرى أن هناك ثلاثة مراحل هي : مرحلة الصياح و مرحلة إدراك الأصوات ومرحلة الكلام وتنقسم اللغة إلى اللغة الصغرى واللغة الكبرى(3) ، كما يذهب بعض الباحثين إلى أن جميع أطفال العالم يمرون بنفس المراحل المتتابعة في النمو اللغوي ، ولا تختلف هذه الأخيرة مهما كانت اللغات التي يكتسبها الطفل من البيئة ، حيث أنها تتدرجكما يتدرج الطفل في نواحي نموه المختلفة . وبناءً على سبق يمكننا أن نقسم مراحل الاكتساب اللغوي عند الطفل في المرحلتين هما : المرحلة ما قبل اللغوية والمرحلة اللغوية .

1 . 1 . المرحلة ما قبل اللغوية : وهي مرحلة تمهيد واستعداد وتشتمل بدورها على ثلاثة أطوار وهي طور الصراخ ، طور المناغاة ، طور التقليد .

أ . طور الصراخ : وهي مرحلة تبدأ عقب ميلاد الطفل مباشرة ، حيث تفسر على أنها من ردود الفعل العكسية التي ليس لها أي مغزى وجداني أو ذهني وإنما نتيجة مرور الهواء على الأوتار الصوتية ، وهي مهمة من الناحية اللغوية لأنها مظهر من مظاهر النطق ، كما أنها تختلف من طفل لأخر ويرجع ذلك لنوع الولادة وصحة الطفل ، ولقد دلت البحوث العلمية على أن اللغة عند الإنسان تبدأ مع بكاء وصراخ الطفل ساعة ولادته وتمتد هذه المرحلة من مولد الطفل حتى الأسبوع الثالث وقد تمتد حتى

(1) Troadec .B, Psychologie du Développement Cognitif ,Colin ,Paris,1998,p22

(2) محمد زيان حمدان ، **علم نفس النمو اللغوي مجالاته ونظرياته وتطبيقاته المدرسية** ، دار التربية الحديثة ، 2002 ، ص192 .

(3) Houde.O , Vocabulaire des Sciences Cognitives ,PUF ,Paris,2003,p14

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسبوع السابع[4] . وتعتبر بداية التصويت وهو امتداد للصراخ الذي يكشف به الطفل لأول مرة صوته ثم لا يلبث أن يربط هذا الصوت مع عمليات حيوية أخرى كالتثاؤب أو التنفس العميق ، إلا انه من مميزات الصوت في هذه المرحلة تمركزه على الترددات الغليظة ، وهذا لضمان تحكم أكثر في التنسيق العصب الحركي لجهاز التصويت[5] ، من ثم تتطور صيحة الميلاد إلى صراخ للتعبير عن حالة الطفل الانفعالية ورغباته بعد أيام من ولدته ، ويبدأ الطفل باستعمال البكاء لتوصيل رسائله إلى الآخرين . وقد توصلت الدارسات التي أجرها وولف Wolff سنة 1969م إلى أن الطفل يطلق ثلاثة أنواع من البكاء بعد لأسابيع الأولى من حياته وهي[6] :

- البكاء للمناداة من أجل إشباع جوعه وعرف ببكاء الجوع
- البكاء للمناداة على ما يشعر به من ألام وعرف ببكاء الألم
- بكاء الشعور بالوحدة وإبتعاد الأم عند (الحرمان)

ويكون لإخراج الأصوات في الفترة الأولى من حياة الطفل أهمية كبيرة لكونها تمريناً للجهاز الكلامي ، كما أنها تعتبر وسيلة لإشباع حاجاته ورغباته على نحو ما يحدث حين يؤدي الصراخ وظيفة الاتصال بالآخرين وطلب العون منهم ، وهو يستخدم هذه الأداة اللغوية البسيطة إستخداماً ناجحا لتحقيق حاجاته الأولية ، وهذا ما أكدا **شارلوت بهلر** C . Behler الذي أرجع صراخ الطفل في مرحلة ما قبل اللغة إلى الأسباب الآتية[7] :

- الألم خاصة في حالة ارتباطه بالتغذية والإخراج .
- المنبهات القوية كالضوء والأصوات الحادة والحرارة والبرودة .
- التغير المفاجئ في الموضع .
- التعب .
- الجوع وما يرافقه من عوارض أخرى .
- العجز عن القيام بحركة بسبب عائق ما .
- إضطرابات النوم .
- غياب الأم أو المربية أو الشخص الملائم للطفل إبتداء من الشهر الثالث .

بعد هذه الفترة يصدر الطفل منذ الشهر الأول أصوات هادئة تدل على الشعور بالارتياح ، وفي شهره الثاني يشعر بصوت المتكلم ، وفي شهره الثالث يبتسم عند رؤية وجه أمه وأبيه وتصدر أصوات ناعمة عند شعوره بالارتياح ، وتعد هذه المرحلة تدعيماً للروابط الاجتماعية بين الطفل والمحيطين به ، إذ يكتسب الطفل القدرة على التمييز بين أنواع التنغيم المختلفة للكلام الصادر عن محيطه الخارجي ، ولذا فإن أصوات الطفل وصراخه وسيلة للتعبير عن إحساساته من ضيق أو راحة ، كما أنها تدريب للجهاز الصوتي لدى الطفل يجعله ينتقل إلى مرحلة التالية من مراحل النمو

(4) حلمي خليل ، **دراسات في اللسانيات التطبيقية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 125.
(5) Chevrie .MullerC ,NarbonaJ,lelangage de l'enfant ,Masson ,Paris ,2000,p31.
(6) نجم الدين علي مروان ، النمو اللغوي وتطويره في الطفولة المكبرة ، مكتبة الفلاح 2005 ، ص63.
(7) نفس المرجع ، ص64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغوي[8] .

ب . طور المناغاة : خلال نهاية النصف الأول من السنة الأولى يناغي كل طفل . كما ينتج الأطفال أصوات متشابهة بغض النظر عن جنسهم أو قوميتهم أو قدرتهم على التعلم ، إنها مجرد عملية تمرين لعضلاتهم وفكهم ولسانهم و أحبالهم الصوتية وحركة الشفاه ، حتى الأطفال الصم يخرجون أصوات المناغاة التي هي مجموعة من أصوات تصدر عن الطفل ، إذ يسميها البعض الثرثرة أو مرحلة الصدى الصوتي ، وقوامها سلسلة طويلة من التمايزات الصوتية التجريبية في صورة لعب يسهم في التنظيم الصوتي السمعي لأجهزة الطفل الكلامية وعاداته اللغوية ، وتظهر المناغاة عندما تصبح المراكز العليا صالحة للتوافق مع العضلات اللفظية ويصبح الطفل قادراً على التلفظ بمقاطع[9] ، يبدأ الرضيع في الشهر السادس تقريباً بإظهار مدى واسع من الأصوات الساكنة وغالباً ما يربط بين هذه الأصوات والأصوات المتحركة وينتج بعض المقاطع مثل : ماما ، بابا ، دادا ، وفي نهاية المرحلة يكرر الطفل هذه المقاطع فتسمع بابابابا ، ماماماما ، داداداد وتركيبات أخرى أكثر تعقيداً قد ترتبط بلغات أخرى كثيرة غير تلك التي يسمعها الطفل من حوله ، والتي ربما لا نفهمها لأنها قد ترتبط بتلك اللغات الأخرى ، وغالباً ما تحدث المناغاة عندما يستثار الطفل بشئ يراه أو يسمعه أو تصاحب النشاط الحركي ، أما خلال النصف الثاني من السنة الأولى فيميل الطفل إلى الهدوء عند سماع صوت معين وتظهر المناغاة عند توقف هذا الصوت[10] ، حيث يرى العلماء أن هناك نوعان من المناغاة وهما[11] :

ـ المناغاة العشوائية : تتضمن أصوات لا معني لها يكررها الطفل وينطق بها بطريقة عشوائية ، لا يهدف منها الطفل إلى التعبير أو الاتصال بالغير وإنما هي نشاط عقلي يجد الطفل لذة في إخراجه ومتعة في سماعه ، كما هذه المناغاة العشوائية تمريناً وإعداداً لأعضاء النطق على الكلام الذي يستعمله الطفل .

ـ المناغاة التجريبية : هي إمتداد للمرحلة السابقة يحاول الطفل تكرار الأصوات التي يصدرها ، يختار بعضها ويعيدها وكأن هذه المرحلة مرحلة تجريب الأنواع من الأصوات التي تصدر من أجل لتمرن عليها .

ويكون التقليد في هذه المرحلة لا يقوم على درجة من التفكير الواعي ، وأن السبب الحقيقي في نطق الطفل لبعض الفونيمات أو المقاطع هو أن العضلات الشفوية المستخدمة عادة في نطق ، هي نفس العضلات التي دربها الطفل في الرضاعة من ثدي أمه أو من الزجاجة الرضاعة ، وهذه هي المحاولة لاكتساب النظام الفونولوجي التي يسمعها الطفل حتى يستعيد شيئاً فشيئاً الأصوات التي لا تنتمي إلى هذا النظام[12] . وهكذا ترتبط مرحلة المناغاة بالنمو اللغوي عند الطفل كما ترتبط أيضاً بأنماط النمو الأخرى ، فقد وجدت **كاترين روه K . Roe أن** الأطفال الذكور الرضع الذين ناغوا كثيراً في سن مبكر (3-5) أشهر ، قد حصلوا على درجات أعلى في إختبار الرضع للذكاء عن

(8) سمير محمد سلامة ، علم نفس اللغة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2006 ، ص67 .
(9) نفس المرجع ، ص 68.
(10) عبد الله عبد الرحمن الكندي وآخرون ، علم النفس اللغوي ، دار السلاسل ، ط1 ، 2006 ، ص106.
(11) نجم الدين علي مروان ، النمو اللغوي وتطويره ، مرجع سبق ذكره ، ص65.
(12) Manique. L,les apports de la linguistique à la didactique du Français , Gaëtan Morin éditeur Canada , 2003, p240.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سن تسع أشهر بالنسبة لأقرانهم الأطفال الذين وصلوا إلى قمة المناغاة في سن سبعة أشهر ، كما لا توجد علاقة قوية عند الأطفال العادين بين كثرة المناغاة وموعد ظهور الكلام أو كثرته خلال السنة الثانية من العمر(13) ، أما **مسن Mussen** 1986**م** وزملاءه الذين يرون بأن مناغاة الطفل الصغير الذي يقل عمره عن ستة أسابيع لا تتأثر بخبرات البيئة ، إذ يظهر تأثير البيئة إبتداءً من الأسبوع العاشر تقريباً ، فالأطفال الذين ينشأون في أسر يكثر فيها حديث الوالدين مع بعضهما يناغون بدرجة أكبر وتنوع أوسع من الأطفال الذين ينشأون في أسر قليلة الحديث والحوار (14) .

ج . طور التقليد : تعد مرحلة التقليد من أهم المراحل في بناء أسس تعلم اللغة . حيث تتحول المناغاة (اللعب بالأصوات) إلى كلمات ذات معنى وتناسق صوتي ، وهي مرحلة تعد الطفل إلى تعلم لغة الأم من محيطه وذلك بتقليد بعض الكلمات وتكرارها ، لقد إتجهت بعض دراسات علم النفس اللغوي إلى أن الطفل في نهاية سنته الأولى يصبح قادراً على تقليد أصوات الكبار ، وهذا ما يتجلى في قابليته الفطرية لإكتساب لغته القومية ، كما يصبح قادراً على تقليد مظاهر السلوك الغير خاصة في المجال الحركي ومن ثم في المجال اللغوي ، وعجز الطفل الأصم الأبكم عن إكتساب الكلام لتخلفه عن مرحلة التقليد فهذا دليل واضح على أهمية التقليد في عملية تعلم اللغة . يرى **لينيب Lynip 1901م** الذي تمكن الحصول على تسجيل واضح للأصوات التي يحدثها الطفل خلال مرحلة التقليد وغيرها من مراحل النمو اللغوي ، أن الشخص الذي يستمع للتسجيلات الخاصة بمرحلة التقليد المبكر يلاحظ إن الأصوات التي يصدرها الطفل على الرغم من تشابهها مع أصوات الأم إلا أنها تكون غير واضحة ، ولذلك يستنتج من دراسة تلك التسجيلات أو التقليد الحرفي من جانب الطفل لترديد أصوات البالغين غير واضحة ، ولكن الأصوات التي يصدرها الطفل تتغير بإستمرار وتعدل وتقترب تدريجياً من الأصوات التي ينطقها البالغون(15) ، حيث تكون مرحلة التقليد في عمر (9 - 10) أشهرا وهذا ما توصلت إليهنتائج دراسات **جيزل 1935م** على أن الطفل يبدأ في تقليد حركات وتعبيرات الوجه وكلمات الآخرين في شهر العاشر ، أما **مكارتي Mc Caartty** 1954**م** أكد على أن بداية سلوك التقليد كانت في معظم الدراسات في حوالي الشهر التاسع من عمر الطفل(16) ، ومنه فإن طور التقليد ذو أهمية بدليل أن كل طفل يتعلم اللغة التي يسمعها من المحيطين به ، أي أن اللغة القومية له أو لغة الأم .

1 . 2 . المرحلة اللغوية : تشهد خلالها انبثاق ملكة التكلم وتكاملها وتنقسم إلى :

أ . تعلم المفردات : حدد العلماء هذا الطور في حدود السنة بالنسبة إلى أغلب الأطفال وفي حوالي الشهر التاسع بالنسبة إلى الممتازين منهم ، وإن أول كلمة ينطقها الطفل غالباً ما تكون إسم شخص معروف له أو شيء يحبه ، كما أن أول نطق لغوي يكون عن طريق الكلمات المفردة وليس عن طريق الجمل ، وقد إجتمعت البحوث على أن الطفل يكون قادراً على نطق الكلمة الأولى فيما بين السنة والسنة والنصف بعد الولادة ، وإن الطفل المتوسط يبدأ بإستخدام كلمات مفردة في حوالي السنة ، وإن مفرداته

(13) عبد الله عبد الرحمن وآخرون ، **علم النفس اللغوي** ، المرجع السابق ، ص 107.
(14) نفس المرجع ، ص107.
(15) كرم الدين ، ليلى أحمد ، اللغة عند الطفل تطور العوامل المرتبطة ومشكلاتها ، القاهرة ، 2001 ، ص83.
(16) نجم الدين على مروان ، **النموالغوي تطويره** ، مرجع سبق ذكره ، ص69.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزداد إلى حوالي الخمسين كلمة خلال السنة الثانية ، وقد أكدت دراسات **سميث** Smith **أن** الطفل يعرف ثلاث مفردات عند بلوغه السنة الأولى و272 كلمة عند إختتامه السنة الثانية و1540 كلمة في السنة الرابعة و3562 كلمة في السنة السادسة ، عندما يبلغ الطفل السنة السادسة من العمر ويدخل طور الدراسة فأنه تزداد حصيلته اللغوية(17) .

أوجد الباحثين أول ما يتعلمه الطفل من المفردات هو الأسماء وبالأخص من يحيط به من الأشخاص والأسماء هي الغالبة في المرحلة الأولى من حياة الطفل ، وقد دعى هذا بعض المؤلفين إلى الحديث عن مرحلة التسميةلأن هم الطفل الوحيد هو معرفة الأسماء ، ثم يستعمل بعد ذلك الضمائر لأول مرة عند أواخر السنة الثانية ويأخذ في استعمال الأفعال في حدود السنة الثانية كذلك ، إلا أن الأسماء تظل متغلبة عليها من حيث الكثرة حتى إذا بلغ الطفل ثلاثون شهراً (18) عندما تتناقص الأسماء وتتزايد الأفعال والضمائر وبعض الظروف وأحرف الجروقد لاحظ أيضاً أهمية إعطاء الفرصة للطفل عن طريق الحوار واللعب وقص القصص عليه وتعزيزه مهما صغر عمره ، بإضافة إلى إتاحة له اللعب مع الأطفال من سنة أو أكبر قليلاً . فالطفل الأول للأسرة والذي لا يجد أطفالاً يلعب معهم قد تقل مفرداته عن الطفل الثاني أو الثالث للأسرة ، كما أن الطفل الذي يعيش في بيت وحده ويمكث فيه كثيراً تتكاثر مفرداته وتتاح له الفرصة للتعرف على خبرات أكثر مما يؤثر إيجابياً في لغته ، ألا يتعرض لتوجيهات متناقضة في سلوكه مما يؤثر سلباً عليه(19) .

ب . تركيب الجمل : ويرى أن الطفل يبدأ مع نهاية السنة الأولى من عمره بنطق كلمتين أو ثلاث كلمات ، ثم تبدأ الزيادة ببطء ثم تتقدم بسرعة حتى إذا ما بلغ الثالثة من العمر ، فإن نموه اللغوي يصل إلى حوالي ألف كلمة وهكذا حتى يصل خمسة عشرا ألف وثمانية عشرا ألف(20) ، وفي هذا الطورلا ينتظر من الطفل أن يؤلف جملة إلا بعد أن يكتسب حد أدنى من المفردات ، ومن جهة أخرى فإن الذخيرة اللغوية لدى الطفل لا تقاس بعدد المفردات التي يعرفها فحسب بل يجب النظر إلى مقدرة الطفل على تركيب الجمل ، وهنا نلفت الانتباه إلى أن وحدة الكلام عنده ليست هي الكلمة كما يتبادر إلى الذهن(21) . وهكذا ميزوا العلماء في هذا الصدد ثلاث خطوات لتكوين الجمل لدى الأطفال الذين لم يدخلوا بعد إلى المدرسة(22) .

ـ خطوة الكلمة : القائمة مقام الجملة (من السنة الأولى إلى الثانية تقريبا) فقد يعني بقوله ماما تعالي يا ماما .

ـ خطوة الجملة الناقصة : (من الثانية إلى الرابعة) والمقصود بالجملة الناقصة هي الكلمات (إثنتان أو أكثر) المرصوفة بجانب بعضها البعض من غير أن ينتج عنها جملة تامة .

ـ خطوة الجملة التامة : (إبتداءا من السنة الرابعة) فقد لوحظ أن الجمل البسيطة

---

(17) عبد الكريم محمد شطناوي ، **تطور لغة الطفل** ، ط1 ، 1992 ، ص20 .
(18) نفس المرجع ، ص20 .
(19) راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة ، **أساليب اللغة العربية بين النظرية والتطبيق** ، دار المسيرة ، عمان ، ط1 ، 2003 ، ص150.
(20) حلمي خليل دراسات في اللسانيات التطبيقية ، مرجع سبق ذكره ، ص13.
(21) بن عسي حنفي ، **محاضرات في علم النفس اللغوي** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص143.
(22) نفس المرجع ، ص144 - 145.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناقص عددها إبتداءا من السنة الثالثة وتحل محلها تدريجياً الجمل الأكثر تعقيداً ، ونقصد بها المشتملة على النعت وإسم الإشارة ، الإسم الموصول ، والظرف وما إلى ذلك .

وقد لاحظ **الأستاذ خلق الله ـ رحمه الله** ـ أن الأطفال في هذا الطور يفهمون الحركات والإشارات ويستعملونها قبل أن يفهموا الكلمات ولذلك عندما يستمعون إلى بعض المقاطع يضيفون إليها الحركات للدلالة على ما يقصدون(23) (24) ، أما **أكريدولو و جودوين** Acredolo et gedwyn **عام 1988** م فقد يرون بأن هناك علاقة قوية بين نمو الإيماءات والقرارات اللفظية لأن كل منها تظهر في نفس الوقت عند النمو ويستخدمها معا في الإتصال (25) ، ولذا تعتبر السنة الأولى أيضا مرحلة الكلمة الواحدة أو الكلمة الجملة حيث ينطق الرضيع كلمة واحدة لدلالة على ما يريد التعبير عنه ، وفي السنة الثانية تأتي مرحلة الكلمتين ولاحظت **مكارتي** Mc . Caartty أن الطفل يستخدم في هذه المرحلة الأسماء قبل الأفعال . **الجدول رقم(1) : يمثل تطور الكلمات عند الرضيع**(26) :

العمر بالشهر	عدد الكلمات	الزيادة
9	1	1
11	3	3
16	18	15
20	116	90
24	274	156

يمكننا القول في هذا الصدد بأن تعلم الطفل للغة ما ليست مجرد عملية التقليد ، بل هو نتيجة تفاعله مع الآخرينعن إستماعه إلى الكبار والمحيطين به . هكذا فلا يقف النمو اللغوي عند الطفل بمجرد إكتساب الكلمات أو الجمل ، بل يمتد ليشمل القواعد وهي عبارة عن الطريقة التي توضع بها الكلمات في ترتيبات معينة لعمل الجمل ، كما يمتد هذا النمو ليشمل موضوعاً أخر لا يقل أهمية عن سابقه وهو مشكلة =**المعني**+ أي معاني الكلمات ، تلك المشكلة التي لفتت نظر علماء النفس في السنوات الأخيرة ، من بينهم **كاترين نيلسون** Nelson . K **1973م** التي تعطينا بعض المعلومات عن العمومية أو الخصوصية في كلمات الأطفال ، و حيث وجدت أن كل الأطفال في دراستها كانت لديهم بعض الكلمات التي تعد كلمات عامة بين الخمسين كلمة الأول **51 %** ، على حين كان لدى كل الأطفال الذين شملتهم هذه الدراسة بعض الكلمات الخاصة وتمثل **14 %** ، وفي النهاية يمكن أن نقول أن عملية تطور معنى الكلمات تبدو أقل إنتظاماً وأكثر فردية من نمو القواعد في تعلم اللغة عند الأطفال(27) ، أما عند خمسة سنوات فأن الطفل يصل لتميز شبه كامل لمعاني الأشياء و الألفاظ لما هو ممارس في الواقع ، أي يصبح يدرك لمعظم الألوان وتكتمل لغة الطفل الشفوية في ألفاظها وإستعمالاتها العادية من حيث التركيب كما يكتسب مفاهيم الأشياء والكميات والأحجام والأعداد والأوزان والفراغ

(23) حلمي خليل **دراسات في اللسانيات التطبيقية** ، مرجع سبق ذكره ، ص 130.
(24) أنس محمد قاسم ، **اللغة والتواصل لدى الطفل** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، جامعة القاهرة ، 2002 ، ص164.
(25) عبد الرحمان الوافي ، **المختصر في عوامل إكتساب اللغة** ، دار نجوم العلم ، الجزائر ، ص37.
(26) عبد الله عبد الرحمن وآخرون ، **علم النفس اللغوي** ، مرجع سبق ذكره ، ص 115.
(27) Houde .O,Vocabulaire des Sciences Cognitives ,Op.cit ,p 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والزمـــان والألوان [28] .

2 . دور المحيط الأسري في تنشئةالطفل لغوي :

إذا كانـت اللغـة لهـا أسـاس فسـيولوجي وراثـي ، إلا أن مـا يـتم تشـييده فـوق هـذا الأساس تلعب فيه البيئة بمختلف مؤسساتها دوراً بـالغ الأهميـة ، وبالتـالي يمكن أن نتحكم فيه أي ضبطه بما يساعد الطفل على التوافق الشخصي والاجتماعي والنمو اللغوي شأنه شأن بقية جوانب النمو لدى الطفل يتم استثارته وتنشيطه ورعايتـه من جانب المجتمع أو البيئة التي تتمثل في الأسرة والمدرسة والإعلام . . . الخ ، ومن ثم يمكننـا تنـاول دور هذه الأسرة في رعاية وتنمية اللغة لدى الطفل .

إن الأسرة هي المؤسسة التربوية الأساسية في المجتمع والتي تحتضن الطفل في بدايته فهي التي تعمل على تزويده باللغة التي ستكون مرافقة لـه في حياتـه ، حيث تقوم على تشكيل نظم الأطفال تبعاً للثقافة السائدة فيها ، ومن بينها نظـام اللغـة الذي يتمثل فيما تتخذه البيئة الاجتماعية من وسائل للتخاطب والتفاهم والاحترام ، واكتساب الطفل لهذه الأمور ما هو إلا جزء من الاندماج الحقيقي في البيئـة الاجتماعيـة التي تعيش فيها [29] ، ولـذا تعتبـر الأسـرة الجماعـة الأولـى التـي تعمـل علـى تلقين وتعليم الأطفـال اللغـة التـي يمارسونها ، وهذا من خلال ما يتلفظونه أمامهم من كلمات وألفاظ يسمعها الأطفال وهي من المنظمات الاجتماعية الأكبر تأثيراً وأبقاها أثراً في نمو الطفل اللغوي فهي تهـئ البيئـة الاجتماعيـة التـي يشـرب الطفـل معاييرهـا ومثلهـا وواقعهـا فـي تفكيـره وسـلوكه [30] ، فالوالدين يلعبان دوراً هاماً في تنشئة الطفل وبنـاء شخصيته بما فيه التنشئة اللغوية التي يتعرض لهـا الطفل داخـل الأسـرة ، وهـذا عـن طريـق الاتصـال الكلامـي الحـادث بـين الوالـدين والطفل وبدرجـة كبيـرة الأم والطفل ، ويعتبـر الاتصـال واضـع اللبنـات الأولـى للألفاظ والكلمات التي ترن علـى مسـامعه ، وهكذا تلعب الأسرة دوراً فعالاً في اكتساب الطفل لغتـه الأم ونظامهـا اللسـاني حيث يولـد الطفل بـلا لغـة ولا كـلام ، لكـن ترعرعـه ونشـأته فـي وسـط أفـراد يتكلمـون ويتواصـلون بلغـة مـا ، واكتشـافه قدرتـه علـى الكـلام يجعلانه يحس ويشعر بإمكانية امتلاكه نظاماً لغوياً وقدرة علـى التكلم والتواصل ، فيولد وهو يحمل في ذهنـه آليـات اكتسـابها التـي تسـاعده و تهـئ لـه الفرص لذلك ، ولكن هذه الآليات (أعضاء النطق والسمع ، الملكة الفطرية ، أعضـاء الكلام . . .) لا تكفي وحدها لإكتسابه وإمتلاكه لغة محيطه ، بل يستوجب عرضها من قبل المحيطين بـه وسماعه لها ، ولـذلك فـإن دور الأسـرة فـي هـذه الحالـة مهم وفعـال ، حيث يحـاول الطفل سماع لغتـه (الأم) ، ثم يحاول محاكاتها والإتيـان بمثلهـا كلمـا تقدم نموه العقلي وغالبـاً مـا تكون اللغـة التي يسمعها الأبناء بسيطة العبارات والألفاظ وهي مغايرة للغة الكبار ، وتكون هذه اللغـة بسيطة ومتدرجـة وهذا ليسـهل علـى الأبنـاء ممارستها ونطقها بسـهولة وغالبـاً مـا يطلق على هذه اللغة البسيطة والسهلة التي يستعملها الآبـاء مـع أبنـائهم باللغـة الطفليـة[31] ، ويعد صـوت الوالـدين أول المثيـرات السـمعية التـي يتلقاهـا الطفل فـي كنـف الأسـرة إذ تكتسـب

(28) زكريا الشربيني ، يسريه صادق ، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة ومواجهة مشكلاته** دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص84 .

(29) دسوقي كمال ، **النمو التربوي والمراهق في علم النفس الارتقائي** ، دار النهضة العربية ، 1979 ص 269

(30) زكريا الشربيني ، يسريه صادق ، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة ومواجهة مشكلاته** دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص84 .

(31) حلمي خليل ، **اللغة والطفل : دراسة في ضوء علم اللغة النفسي** ، دار النهضة العربية ، 1986 ، ص62

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولى الخبرات الصوتية ، وبمرور الوقت يبدأ في إدراك العلاقة بين ما يسمعه من أصوات وما يوجد حوله من أشخاص وأشياء في البيئة التي يعيش فيها ، ومن ثم يتم احتكاك الطفل بالبالغين الراشدين الذي يساهم في زيادة ونمو عدد الأصوات التي ينطقها الطفل وتعتبر لغة الكبار والراشدين أفضل نماذج لغوية يمكن أن يحاكيها الطفل ، وهكذا كلما كان إيصال الطفل بالكبار والراشدين وبوالديه كلما مكنه ذلك من القدرة على الكلام مبكراً ، وتعتبر الأم الشخص الأول للطفل عند اكتسابه للغة سواء أكان ذلك من ناحية الزمن أومن ناحية دورها في الاحتكاك والتعامل مع أبناءها حيث يتعلم الطفل أولى الكلمات ، ولكن هذا الدور لا يقتصر على الأم وحدهابل يساهم باقي أفراد الأسرة في ذلك ، إذن تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث يساعدهم على تطوير قدرتهم على الكلام حيث يصبح الطفل في محاكاة لغوية تزوده بالألفاظ والكلمات بصورة مستمرة ، كما أن الأسرة ترد على أسئلة أبناءهم وتساعدهم على معرفة الأسماء والأشياء ، وعلى إيصاله بالأشخاص سواء أكانوا أقارب أو غيرهم من الراشدين ، لأن ذلك يساعد في تنمية مهاراته اللغوية ، كما تعمل الأسرة أيضا على إتاحة الفرص الكافية للعب مع الأطفال الذين يحبهم الطفل ، وتوفير الأدوات ليتمكن من أن يبتدع اللعب بنفسه ، كما أن إشراكه في الأنشطة اليومية داخل المنزل وخارجه يساعده على التواصل وعلى التفاعل وتعلم الأدوار التي يجب أن يقوم بها ، ولذلك على الأسرة مساعدة الطفل بتوفير له فرص الاتصال المباشر بالآخرين من حوله ، فاتصال الطفل بالناس يساهم في تنمية مهاراته اللغوية ، فالطفل العادي يثار وينبه للكلام بإيصاله بالناس وسماعه كلامهم ثم يقليده ، الأمر الذي يجعله على إتصال وثيق بالبيئة التي حوله ، لذا على الأسرة إتاحة الفرص الكافية للعب مع الأطفال الذين يحبهم الطفل وتوفير ما يكفي من اللعب والأدوات بحيث يتمكن من أن يتابع بنفسه الألعاب ، هنا يتعرف الطفل على الأشياء المختلفة ويقوم بالتميز بين دلالات الكلمات على أساس نغمتها ، هذا جانب الإشتراك اليومي داخل المنزل وخارجه ومحادثيه عن هذه الأنشطة مما يوقفه على معاني ومسميات الأشياء من حوله ، كذلك يجب إثراء بيئة الطفل بالصور والأشكال والألوان المختلفة ، مع مصاحبة هذه المثيرات بأنواع مختلفة مع الحكايات التي تدور حول هذه الصور والرسوم ، مما يساعد الطفل على توسيع الأفق وإكساب خبرات مباشرة تساهم في حصيلته لغوية ، وكذلك لا يخفي علينا مدى أهمية إثراء البيئة الأسرية بوسائل معينة مثل التلفزيون والراديو والانترنيت . . . الخ في إثراء الحصيلة اللغوية ونظرا لهذه الأدوار التي تقدمها الأسرة وخاصة الآباء للأبناء في مراحل نموهم اللغوي خاصة ، تبرز أهمية هذه الأسر ومكانتها البارزة في الحياة الاجتماعية فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل لأنها وسيلة مهمة في نقل وحفظ التراث عبر الأجيال بما في ذلك اللغة المتواجدة لديهم ، وتكون بذلك هذه الأسرة المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء والأفراد المبادئ الأولى للسلوك وهي بحكم الواقع تحتل مركز الصدارة في تربية ورعاية الطفل لغوياً ، حيث يجعل نشاط الطفل اللغوي في حالة إنطلاق ، حيث تدور اللغة داخل الأسرة حول أحداث الحياة اليومية والمواقف والأحداث الخاصة ببيئة الأسرة وبعد هذا كله ألا يحق لنا القول بأن للأسرة دوراً ريادياً وبارزاً في رعاية النمو اللغوي للطفل .

من الواجب على الأسرة المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ولا نقول الحديث باللغة العربية لأن هذا من المحال ، بل واجبها يتمثل في تنمية الوعي بأهمية اللغة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العربية وغرس محبتها والإقبال عليها فاكتساب اللغة عملية ملازمة لعملية التنشئة الاجتماعية ، ولذا فمن البديهي أن الطفل يكتسب في مرحلة نشأته اللهجة التي تتكلمها الأسرة ، ومن ثم يتعلم اللغة العربية القياسية ، وهي مرحلة تلي للهجة وبعد تمكن نظامها في ذاكرة الطفل اللغوية وينشأ من ذلك صراع بين نظام اللغة ونظام اللهجة ، ومن هنا تأتي ازدواجية اللغة أي أن المرحلة الأولى للتلقين اللغوي تأتي في الأسرة ، فهنا يقع دور الأسرة في تعزيز مكانة اللغة العربية لما لها من خصوصية لا توجد في مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى .

3 . دور التعليم التحضيري في إنماء الحصيلة اللغوية للطفل :

إن المستجدات التي أفادت بها ميادين علم النفس وعلوم التربية و تحديات العصر التي باتت تواجه المجتمعات والأمم ، أصبحت السياسات التربوية تتفق مع الفلسفات الاجتماعية والسياسية في كون مرحلة التعليم ما قبل المدرسي أضحت حاجة مصيرية زيادة عن كونها حاجة تربوية و إجتماعية وهو ما يبرر الانتشار الواسع للتعليم التحضيريفي مختلف أنحاء العالم وإدماجه ضمن المسارات التربوية النظامية في العديد من الدول في إطار الإلزامية تارة وخارجها تارة أخرى ، وهذا منذ عشريات من الزمن ، كما نجد أن المؤتمر الدولي للتربية عام 1971م يؤكد على أن التربية التي يتلقاها الأطفال قبل دخولهم المدرسة تربية ذات أهمية كبيرة ، وهي ما يستدعي توفير التعليم ما قبل المدرسة وتطويره والاعتناء به وجعله في متناول جميع فئات الأطفال في الأرياف والمدن ليتمكن جمعيهم من بداية الدراسة الإلزامية بطريقة تتصف بالمساواة وتكافؤ الفرص(32) ، وهكذا تعددت المؤسسات التي تتكفل بتربية الأطفال ما قبل المدرسة ، وتختلف تسميتها منها ما هو تابع للوزارة الوطنية ومنها ماهو تابع للبلديات والشركات والهيئات والخواص . . . أهمها :

أ . الروضة : هي مؤسسة تربوية اجتماعية تستقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين الثالثة والسادسة من العمر دورها مكمل لدور الأسرة إذ تهتم بقدر كبير بتنمية قدرات الطفل وشخصيته من جميع الجوانب النفسية والجسمية والاجتماعية ، عن طريق ما تقدمه من أنشطة مناسبة لعمره ، وهذا بهدف تحضيره للحياة الاجتماعية بصفة عامة والتمدرس الإلزامي بصفة خاصة(33) .

ب . المدرسة القرآنية : هي مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشئ للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه(34) توجد في كل مسجد ملحقات تقوم أساساً بدور تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ القراءة والكتابة ويتم التعليم فيها بدون منهج رسمي وبعيداً عن القواعد التربوية المعمول بها في مؤسسات التعليم التحضيري ، والتعليم فيها يقوم على اجتهاداتالقائمين عليه بمساعدة وتوجيه من إمام المسجد ، وهي منتشرة عبر كل المدن والقرى والأحياء في جميع أنحاء البلاد .

ج . الأقسام التحضيرية : وهو القسم الذي يستقبل أطفال ما بين 5-6 سنوات في

(32) شبل بدران ، **الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة** ، الدار المصرية ، ط1 ، القاهرة ، 2000 ، ص246

(33) مراد زعيمي ، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2002 ، ص84 .

(34) نفس المرجع ، ص 122 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدارس الابتدائية ، حيث بدأ العمل بهذا القسم منذ خمس سنوات في الميدان وكرسه القانون التوجيهي للتربية الوطنية في مادته 38 حيث يقصد بالتربية التحضيرية بمفهوم هذا القانون هي المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسية ، وهي التي تحضر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم 5 ـ 6 سنوات للالتحاق بالتعليم الابتدائي(35) ، ويتمدرس فيه الأطفال في أقسام من المفروض أن تكون مهيأة لتناسب هذا النوع من التربية لكنها في الواقع على الأقل إلى حد الآن أغلبها تماثل أقسام التعليم الابتدائي في تهيئتها وهو المكان الذي ينظر فيه إلى الطفل على أنه طفل وليس تلميذ ، وهذه التربية إمتداد واستمرارية للتربية الأسرية وما قبل المدرسية تعمل على تهيئة الطفل للالتحاق بالتعليم الإلزامي ، جدير أن نشير إلى أن قسم التربية التحضيرية عملت وزارة التربية الوطنية على تعميمه إبتداء من عام 2008 - 2009 ليشمل كل أطفال 05 سنوات فما فوق(36) .

نستخلص مما سبقذكره أن مرحلة ما قبل المدرسة من أهم الفترات التأسيسية لبناء شخصية الطفل وتشكيل سلوكاته التعبيرية المكتسبة ، ففي هذه المرحلة تتحدد اتجاهات الأطفال النفسية من جوانبها السلبية والإيجابية ، كما أنها مرحلة هامة وأساسية حيث يتم فيها تربية الطفل وتعليمه وإيقاظ فضوله وتحضيره للحياة الاجتماعية ومساعدته على تنمية مهاراته وكشف مواهبه وصقلها ، وذلك عن طريق مؤسسات تربوية تعليمية أنشأت خصوصا لإدماج الطفل داخل مدارس تحضيرية لتحقيق النجاح في المستقبل . ولذا تعتبر اللبنات الأولى مهمة جداً في الحصيلة اللغوية للطفل ، ولذا من المستحسن استعمال اللغة العربية في كل المؤسسات التعليمية التي تأتي قبل المدرسة ، وذلك عن طريق توفير مربين ذوي الكفاءات العالية والمعرفة العميقة في عالم الاتصال بالطفل ، كما يجب أن يكون لهذه المؤسسات برنامج تعليمي يهدف إلى استخدام الألفاظ التي تثير اهتمامه يومياً لجلب الطفل و التحاكي معه ، كما يهدف إلى تجسيد الحوار معه مستعيناً بالقصص والصور عن طريق الأجهزة العصرية البعيدة عن العنف والخيال لتعويده على حسن الاستماع والفهم وهذا ما يعزز في ذات الطفل ثقافة مجتمعه ، فترصيص مبدأ السماع والفهم يعود الطفل على طرح الأسئلة ونسخ حوار بينه وبين مربيه وزملائه ، كما ينبغي على المربين السماح للطفل التعبير بأسلوب عربي فصيح والاستماع إليه لغرس أسلوب الإصغاء في والقدرة على التعبير ، لأن الهدف من كل هذا هو منح فرصة للأطفال للتفتح على العالم الخارجي وغرس رغبة التواصل مع غيره ، الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن بني بيئته .

4 . دور المدرسة في تنشئة الطفل لغوياً :

تعتبر المدرسة من مؤسسات التنشئة اللغوية ، وهي ذات قيمة تربوية وتعليمية مهمة في حياة الأفراد والمجتمعات فهي =كمؤسسة اجتماعية ذات أهداف محددة ومعايير وأساليب لحفظ النظام فيها ، وتحقق درجة من الاستقرار والتنظيم تمكنها من قيامها بوظائفها+(37) ، كما أنها =مؤسسة تهدف إلى تكثيف وتطوير عملية التلقين والتثقيف الاجتماعي ، وإخضاعها لنظم مدروسة ترتقي بها عن العفوية ، فالناشئ يكتسب ما يكتسب

(35) الجريدة الرسمية ، العدد 04 صادر في 27 جانفي ، 2008 ، ص12.
(36) وزارة التربية الوطنية ، تعليمة رقم 2 - 3 - 0 - 2305 بتاريخ 10جوان 2000 .
(37) سميرة أحمد السيد ، **علم إجتماع التربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1998 ، ص 76 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مهارات اللغة فيها على نحو مكثف ومنظم ومتوازن ومتدرج ومستمر+(38) ، فإذا كان القائمون على وضع البرامج التربوية والتعليمية على أسس متينة بما تخدم الوطن ، فإن المدرسة تعتبر ركيزة أساسية لتوحيد الأنماط التي يراد إنتاجها من خلالها ، وتصبح بذلك المدرسة مؤسسة لإعادة إنتاج ما سطر من قبل القائمين على وضع برامجها ، كما أنها تزود الناشئة باللغة من خلال المفردات والصيغ والأساليب التي يتعلمها الأطفال وقد يفتقده المجتمع في إطاره العام ، ولذا تعتبر المدرسة المكان الأنسب لإدماج الفرد في محيطه الاجتماعي وتهيئته للعضوية في المجتمع الأكبر والذي عبر عنه **جون ديوي** =بأن تكون هذه المدرسة هي مدرسة لحياة إجتماعية مصغرة ، بحيث تكون ذات فعالية في مهنها التي تعكس بدورها حياة المجتمع الأكثر ، وتجعل الأطفال يتشربون بروح العمل والخدمة وذلك من خلال تسليحه وتجهيزه بالأدوات اللازمة لذلك+(39) .

تعد المدرسة من العوامل القوية والمؤثرة التي تعمل على ربط الفرد ببيئته ومجتمعه ، وهذا من خلال تبليغها للغة المجتمع الذي نشأ فيه الفرد وثقافته ، وهي قادرة على إعداد الفرد في الشخصية المتميزة المرتبطة بيئته ومجتمعه ، كما أنه بإمكانها أن تعمل عكس ذلك ويكون هذا خاصة من خلال ما تلقنه للأطفال من قيم ومعايير وسلوكات والتي عادة لا تخرج عن الإطار العام للمجتمع الكبير المتمثل في الدولة خاصة وعادة ما تكون + المادة المقروءة في المدرسة تعبر عن حياة الأمة في مختلف عصورها وبمختلف مستوياتها ، وتجسد كل ما إرتبط بحضارتها من معارف وخبرات وتجارب وأحاسيس وكل ما يحمله الفكر+(40) ، ويقصد تلك اللغة المكتوبة والتي ستكون اللغة التي يستعملها الأطفال في المدرسة ، حيث تنقل إليهم الألفاظ والمفردات والصيغ والتراكيب والدلالات وغيرهاتصبح تلك المادة المقروءة مصدراً رئيسياً لمفردات اللغة ، وبالتالي فهي تقوم بتعليم اللغة الرسمية لأفراد المجتمع ، وذلك من خلال تلقينهم المهارات اللغوية وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه ، وبما أن اللغة الرسمية المتعلمة في مدارسنا وخاصة المدارس الإبتدائية تكون اللغة العربية والثقافة العربية لا يعني أن اللغة التي تقوم عليهما هي اللغة العربية ، بل أيضا لأن الفكر الذي يحتوي هذه الثقافة هو الفكر العربي ، والفكر هو مجموعة المبادئ والنوازع والإنتماءات التي تتكون مع تطور تاريخ وحضارة أمة من الأمم ، هو ذلك الإيديولوجية الغير مقننة التي تشكل الجنسية الحقيقية لثقافة من الثقافات(41) ، ولذلك فإن مؤسسة المدرسة تعتبر من أقوى العوامل التي تربط الفرد بوطنه وقوميته ، وذلك عن طريق نشرها للغة القومية والثقافة الوطنية ، وهذا ما يجعل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تتسم بالألفة والمحبة في المجتمع الذي يعيشون ويتفاعلون فيه .

لقد عملت المدرسة الجزائرية منذ عهد الاستقلال على محاولة إحلال اللغة العربية في المدارس محل اللغة الفرنسية من خلال مشروع التعريب الذي سعت إليه ، تماشياً مع الاختيار الوطني للدولة الجزائرية في اعتبار اللغة العربية لغة وطنية وهذا لتوحيد لغة المجتمع ، من ثم أصبح التعليم اللغوي في المدرسة هدفاً لوزارة التربية في السنوات

(38) المعتوق أحمد محمد ، **الحصيلة اللغوية** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، 1996 ، ص23 .
(39) ديوي جون ، **المدرسة والمجتمع** ، ترجمة أحمد حسن الريحم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ب س ، ص 50 .
(40) المعتوق أحمد محمد ، **الحصيلة اللغوية** ، المرجع السابق ، ص 24 .
(41) البهنسي عفيف ، **الثورة الثقافية العربية** ، المنشأة العامة لنشر والتوزيع ، ليبيا ، ط1 ، 1985 ص 112.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السابقة + توفر المدرسة الأساسية للتلاميذ دراسة اللغة العربية بحيث يتقنون بها التعبير مشافهةً وتحريراً ، وتهدف هذه الدراسة التي تعتبر عاملاً من عوامل شخصيتهم القومية التي تزودهم بأداة العمل والتبادل وتمكنهم من تلقى المعارف . . . كما تنتج لهم التجارب مع محيطهم+(42) ، وهكذا لا بد من الإشارة إلى شئ جدير بالذكر وهو أن الطفل في الأسرة يتعلم لغتها سواء كانت العربية العامية أو إحدى اللهجات الأخرى ، وعندما يذهب إلى المدرسة حتماً سيجد لغة قد تختلف عن لغة الأسرة والتي كان يتعامل بها ويمارسها ، مما يجعله في حيرة وهو ما قد يفقده الاتصال تلقائياً في محيطه المدرسي ، فحسب بعض العلماء فإن المدرسة يجب أن تعمل وفق الواقع الذي يترعرع فيه الطفل حيث أن +المدرسة ينبغي أن تكون فعالة ملتحمة بالحياة الواقعية أي أن المدرسة ينبغي عليها أن تعين التلميذ على إكتساب خبرات شخصية ليبني المفاهيم التي سوف تمكنه من استيعاب الواقع وبناءه ومن ثم تعديل سلوكه +(43) ، هكذا سيواجه الطفل أثناء دخوله المدرسة صعوبةوهو ما يجعله يشعر بالغربة داخلها ، وأشير في هذا المقام أنني أتذكر بعض الحالات التي يأتي فيها الأطفال إلى المدرسة ، وأثناء دخولهم القسم إلا ويبدأ بكاءهم ونداءاتهم للاستغاثة وهذا للخروج من القسم ، وهو ما جعل بعض حالات التهرب من المدرسة كثيرة ، خاصة إذا لم يلقى الطفل الدعم والمساعدة من قبل الآباء والمعلمينوإلا فإن مصيره هو الشارع ، وهذه الحالة لا تعبر بالضرورة عن أن سبب هروب الأطفال من المدرسة هو اللغة فقط ، فقد تكون أسباب أخرى (كعدم تشجيع الآباء لأبنائهم على الدراسة وتخويفهم بالمدرسة وهذا ما يجعل الأبناء يهابون الذهاب إلى المدرسة) ، وحسب **بزيل برنشتاين**BersteinBasil + فإن طفل الطبقة المتوسطة يدخل وهو يتكلم لغتها بينما طفل الطبقات الدنيا بطريقة المختلفة في الكلام سيكون في موقف مختلف وسوف يؤثر ذلك في سلوكه في المدرسة ، وقد يكون سبباً في كثير من فشله+(44) ، أي أن الطفل المنتمي للطبقات التي تكون فيها الحوافز والتشجيع واستعمال اللغةيكون كلغة المدرسة أو قريباً إليها ، فإن ذلك يساعده على تعلم اللغة المدرسة بسهولة عكس الطفل الذي ينتمي للطبقات المحرومة (الدنيا) والتي قليلاً ما تقدم مساعدات وحوافز لأبنائها لتعلم اللغة ، وهو ما يجعل الهوة كبيرة وواسعة بين الممارسة خارج المدرسة واللغة الموجودة في المدرسة .

وإذا نظرنا إلى واقعنا اللغوي ، فإننا نجد هناك اللغة العربية العامية وهناك اللهجات المحلية ونادراً ما نجد الذين يمارسون اللغة الفرنسية ، وهذا يعني أنه مهما كان نطق الأسر وممارسة اللغة فإنها أم أن تكون باللهجة المحلية أو اللغة العربية العامية وهو مختلف عن لغة المدرسة ، مما يجعلهناك فراغ بين اللغة الممارسة في الوسط الأسري واللغة المدروسة ، وهو ما ينعكس على لغةالأطفال خصوصاً أثناء دخولهم المدرسة لأول وهلة ، حيث المعاني والألفاظ والكلمات التي يتلقاها تكون منفصلة وبعيدة عن عالم خبرة الطفل السابقة والتي اكتسبها في الأسرة خصوصاً ، ولذلك فإننا نجد الكثير من العلماء من يفضل ويستحسن أن تكون اللغة المستخدمة في الأسرة هي اللغة المستخدمة والمتعلمة في المدرسة حتى تسهل العملية التواصلية للطفل بين محيط الأسرة

(42) الأمر رقم 76 - 35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 الباب الثالث ، الفصل الأول ، المادة 125 .
(43) مبجل سيجوان ووليم ومكاي ، التعليم وثنائية اللغوية ، ترجمة محمد عاطف مجاهد محمد ، جامعة الملك السعود ، المملكة العربية السعودية ، 1995 ، ص 90 .
(44) Berstein(Basil),Langage et Classes Sociales,Codes Sociolinguistiques et Contrôle Social,Tard : jean Cloude Chambarderons ,Edition de Minuit ,Paris,1975, p 381

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحيط المدرسة ، وهذا ما يساعده على التواصل وفهمه وإدراكه للواقع ، وهكذا تلعب المدرسة دوراً بارزا في اللغة التي يتلقاها الأطفال ، والتي قد تكون في معظمها متماشية مع إستراتيجية المجتمع الكبير بهدف الحفاظ على الثقافة والحضارة واللغة الوطنية .

5 . دور المحيط الاجتماعي في نمو لغة الطفل :

إن ما يميز ظاهرة الاستعمال اللغوي الجزائري اليوم هو شيوع ما يعرف بالثنائية اللغوية بين (الفصحى والعامية) ، التي تعرف بأنها =تلك الوضعية التي يستعمل فيها الفرد أو جماعة من المتكلمين مستويين من التعبير (نوعين لغويين) ينتميان إلى لغة واحدة +(45) ، أما الازدواجية اللغوية (بين لغتين مختلفتين) فيكون فيها+ مزدوج اللغة هو الشخص الذي يستعمل بمهارة واحدة لغتين قوميتين مختلفين+(46) ، ولا شك أن توزان من هذا القبيل ليس في الإمكان تحقيقه لدى الأشخاص مزدوجي اللغة ، وإذا حاولنا أن نطبق هذه المفاهيم على واقعنا اللغوي نجد أن الازدواجية عندنا هي ازدواجية عامة الناس ، فكل أفراد المجتمع يتكلمون ألفاظ عربية وأخرى فرنسية ، وكلهم يفهمون قليلاً أو كثيراً من اللغتين ، فالمجتمع الجزائري ليس مزدوج اللغة بالمعنى كلمة ، لأن الازدواجية من خصائصها أن يكون مستوى الأداء في اللغتين متساوي ، فكيف يمكن وصف كلامنا بالازدواجية اللغوية ؟ من هنا نجد واقعنا اللغوي يتميز بخليط من لغات مختلفة ، اللهم في بعض الحالات مثل ميدان التعليم ، من ثم نحن أمام تعددية لغوية تتسم بالتركيب والتعقيد مما يجعل مفهوم الثنائية ومفهوم الازدواجية لا يفيان بوصف الوضع اللغوي السائد على نحو دقيق وموضوعي ، ونشير في الأخير إلى أن مدارسنا لا تكسب المتعلم ملكة اللغة العربية بقدرما نلقنه مجموعة من القواعد النظرية البعيدة عن الواقع اللغوي ، والتي سرعان ما ينساها بمجرد خروجه من المدرسة ، ولقد صدقت **د . خولة طالب إبراهيمي** عندما قالت أن المدرسة الجزائرية لا تنتج مزدوجي اللغة بل أوصاف لغويين لا يحسنون أيا من اللغتين ، ما يمكن قوله إن هذا التعدد اللغوي الذي يتميز به واقعنا يحدث صعوبة كبيرة لدى متعلمي اللغة العربية ، إذ تتجلى في حدوث تداخلات لغوية وتفاعلات بينها وبين الفصحى ولدى مدرسي هذه اللغة في البحث عن الظواهر اللسانية المتفاعلة المسببة للإختلالات التي يجب إستخراجها وتصنيفها وتحليلها ، ثم البحث عن الطرق المناسبة لعلاجها والتغلب عليها ، وذلك بإعطاء أخطاء التلاميذ الأهمية التربوية الكافية ، والعمل على ربطها بالبيئة التعليمية الاجتماعية واللسانية وخصوصياتها لإيجاد الحلول التربوية الملائمة له ، ولن يأتي ذلك إلا بالفهم العميق للسان العربي وضوابط نظامه ، والتزود بما يكفي من المبادئ الحديثة لتعليم اللغات ، إضافة إلى ذلك التسلح بنظرية لسانية حديثة ، مثل النظرية الخليلية الحديثة .

خاتمة :

نستخلص مما سبق التطرق إليه أن الاهتمام بالطفل عامة وبلغته خاصة تدل دلالة بالغة على أهمية السنوات الأولى في حياته وتأثيرها البالغ في تكوين شخصيته ونظرته للحياة مستقبلاً ، وأن مستقبل الأمم يرتكز على هؤلاء الأطفال الذين ينقلون في نفس

(45) Coste D, et Galesson,R,Dictionnaire de didactique des langues étrangères , paris , librairie Hachette 1976 , p 153 - 154 .

(46) André martinet , Les élément de Linguistique générale, paris 1974 , p146.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقت القيم والقواعد الاجتماعية ، التي تلقنها الأجيال السابقة بواسطة مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، التي لهاتأثير كبير على لغة الأطفالوهذا من خلال التأثيرات الممارسة فيها ، إلا أن هذه التأثيرات تختلف حسب طبيعة العلاقات والنظم والتفاعلات الموجودة في هذه المؤسسات ، فهي تختلف نسبياً عن بعضها مما يجعل درجات التأثير أيضا مختلفة ، من ثم تعد الطفولة مرحلة أساسية في حياة الإنسان يجب الاعتناء بها أشد الاعتناء ، وهذا عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعد القاعدة الأساسية في العملية التربوية برمتها ، وفي هذه محاولة متواضعة حاولنا فيها إبراز الدور الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الطفل للغة العربية الفصحى ، ولا ندعي أننا وقفنا على كل جوانب الموضوع ، بل نعتقد أن مجال البحث في لغة الطفل الجزائري ما يزال مبكرا يحتاج إلى بحوث ودراسات مستفيضة ، تمكننا من إيجاد حلول لمشاكل لغوية معقدة التي يعاني منها الطفل الجزائري .

قائمة المراجع :

قائمة المراجع باللغة العربية :

1. أنس محمد قاسم ، اللغة والتواصل لدى الطفل ، مركز الإسكندرية للكتاب ، جامعة القاهرة ، 2002
2. المعتوق أحمد محمد ، الحصيلة اللغوية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1996 .
3. البهنسي عفيف ، الثورة الثقافية العربية ، المنشأة العامة لنشر والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا ، ط1 ، 1985 .
4. بن عسي حنفي ، محاضرات في علم النفس اللغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 .
5. حلمي خليل ، اللغة والطفل : دراسة في ضوء علم اللغة النفسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان 1986
6. حلمي خليل ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 .
7. ديوي جون ، المدرسة والمجتمع ، ترجمة أحمد حسن الريحم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (لبنان) بدون سنة .
8. دسوقي كمال ، النمو التربوي والمراهق في علم النفس الارتقائي ، دار النهضة العربية ، بيروت 1979 .
9. راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة ، أساليب اللغة العربية بين النظرية ، عمان ، ط1 ، 2003 .
10. زكريا الشربيني ، يسريه صادق ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في مواجهة مشكلاته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000
11. سمير محمد سلامة ، علم نفس اللغة ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2006 .
12. سميرة أحمد السيد ، علم إجتماع التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1998 .
13. شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة ، ط1 ، القاهرة ، 2000 .
14. عبد الله عبد الرحمن الكندي وآخرون ، علم النفس اللغوي ، دار السلاسل ، الكويت ، ط1 ، 2006 .
15. عبد الكريم محمد شطناوي ، تطور لغة ، ط1 ، 1992 .
16. عبد الرحمان الوافي ، المختصر في عوامل إكتساب اللغة ، دار نجوم العلم ، الجزائر .
17. كرم الدين ، ليلى أحمد ، اللغة عند الطفل تطورها العوامل المرتبطة بها ومشكلاتها ، القاهرة ، 2001 .
18. محمد زيان حمدان ، علم نفس النمو اللغوي مجالاته وتطبيقاته المدرسية ، دار التربية الحديثة 2002 .
19. مراد زعيمي ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2002 .
20. مبجل سيجوان ووليم ومكاي ، التعليم وثنائية اللغوية ، ترجمة محمد عاطف مجاهد محمد ، جامعة الملك السعود ، المملكة العربية السعودية ، 1995 .

نجم الدين علي مروان ، النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المكبرة ، مكتبة الفلاح ، ط1 ، 2005 .

الوثائق الرسمية :

1. وزارة التربية الوطنية ، تعليمة رقم 2 - 3 - 0 - 2305 بتايخ 10جوان 2000
2. الجريدة الرسمية ، العدد 04 صادر في 27 جانفي ، 2008 ، ص12
3. الأمر رقم 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 الباب الثالث ، الفصل الأول ، المادة 125

قائمة المراجع باللغة الفرنسية :

1. André martinet,les élémentde linguistique générale , armand colin , paris 1974
2. Berstein (Basil) , Langage et Classes Sociales ,Codes Sociolinguistes Tiques et Contrôle Social ,Tadi CloudeChamboredon ,Edition de Minuit Paris,1975
3. Coste, D , et Galesson , R , dictionnaire de didactique des langues étrangères , paris librairiehachette ,1976, .
4. Chevrie . Muller C et Narbona J , le langage de l'enfant ,Masson ,Paris ,2000
5. Houde . O,Vocabulaire des sciences cognitives ,PUF ,Paris,2003,

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6. Manique . L, les apports de la linguistique a la didactique du Français , Gaëtan Morin éditeur Canada ,2003,
7. Troadec . B, Psychologie du développement cognitif ,Colin ,Paris,1998,

www.manaraa.com